العدد (1892) السنة الثامنة - السبت (28) آب 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

مـــــدن مـقـدســـة

(سـر مـن رأى).. عـتبـة قـداسـة وتـاريـخ حـافـل

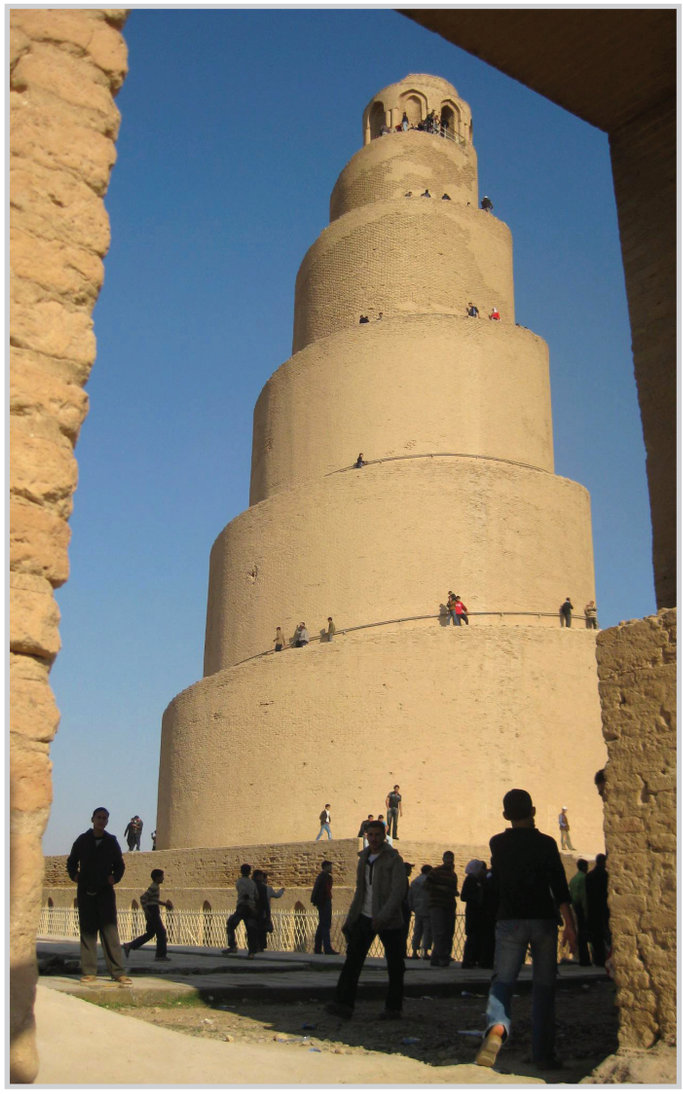

سامراء مدينة عراقية تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة في محافظة صلاح الدين، وتبعد ١٢٥ كيلومتراً شمال العاصمة بغداد، يحدها من الشمال مدينة تكريت، ومن الغرب الرمادي، ومن الشرق بعقوبة، يبلغ عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة حسب إحصائيات وزارة التجارة عام ٢٠٠٣ م.، وتتبع مدينة سامراء اداريا الى محافظة صلاح الدين. وقد إستوطنت المنطقة منذ أقدم العصور، وفي العصر السابق للإسلام، وتحديدا في حقبة الساسانية والمناذرة،

إعداد المدى

حيث تجد في بعض مواقع مدينة سامراء حصوناً ستراتيجية وعسكرية أثناء احتدام الصراع بين الروم والفرس.

كانت سامراء عاصمة للعباسيين بعد بغداد، وقد حرف اسمها القديم (سر من رأى)، وقد بناها المعتصم العباسي سنة (221 هـ \ 835م) لتكون عاصمة دولته. وتتحدث الروايات انه لما جال يبحث عن موضع لبناء عاصمته، وجد هذا الموضع للعراقيين النصارى، فأقام فيه ثلاثة أيام ليتأكد من ملاءمته. فاستحسنه واستطاب هواءه، واشترى أرض الدير بخمسمائة درهم، وأخذ في سنة (221 هـ) بتخطيط مدينته التي سميت (سر من رأى)، وبعد أن تم بناء المدينة انتقل مع قواته وعسكره إليها، ولم يمض إلا زمن قليل حتى قصدها الناس وشيدوا فيها مباني شاهقة. وفي عهد المتوكل العباسي سنة (245 هـ\ 859م) بنى مدينة المتوكلية وشيد الجامع الكبير ومئذنته الشهيرة الملوية التي هي أحد معالم المدينة. بقيت سامراء عاصمة للخلافة العباسية فترة ، تمتد من سنة (220 هـ \834م) إلى سنة (279 هـ \892م). وتعرضت اغلب مباني مدينة سامراء لتدمير أثناء الغزو المغولي والصفوي حالها حال مدينة بغداد، هدمت اسوارها ومبانيها الشاهقة، وفي أثناء الخلافة العثمانية شهدت المدينة نهضة عمرانية صغيرة، في سنة (1299 هـ/ 1881 م) بنيت أول مدرسة ابتدائية في مدينة سامراء، وفي سنة (1294 هـ / 1878 م) أيام الدولة العثمانية نصب أول جسر على نهر دجلة يربط مدينة سامراء بالضفة الغربية لمدينة سامراء.

ومن معالمها.. كان يحيط بالمدينة سور مضلع على شكل يميل إلى الاستدارة ، يبلغ طول محيطه ٢ كم ، ولايتجاوز قطره ٦٨٠ م ، مبني بالجص والآجر يصل ارتفاعه إلى ٧ م ، وكان له ١٩ برجا وأربعة ابواب ، هي باب القاطول ، وباب الناصرية ، وباب الملطوش ، وباب بغداد ، وظل هذا السور ماثلا للعيان حتى سنة (١٣٥٦ هـ / ١٩٣٦ م) . واكثر بيوت المدينة مبنية بالاجر وتنتشر في ارجائها الحدائق العامة والخاصة ، وفتح فيها متحف وضعت فيه المخطوطات والمصورات المهمة عن اثارها ، وفي مدخل المدينة يقع مشروع الثرثار الذي يقي بغداد من الغرق.

ولقضاء سامراء ثلاث نواح هي: تكريت ، بلد ، الدجيل (مركز قرية سميكة) .أما محلاتها فهي: محلة العابد ، ومحلة البوجول ، ومحلة البوبدري ، ومحلة البونيسان ، والمحلة الغربية ، ومحلة القاطول ، ومحلة القلعة ، والمحلة الشرقية. وابرزشوارعها: شارع الخليج ، وشارع السريحة (يعرف بشارع الاعظم) ، وشارع الحير الاول ، وشارع أبي أحمد بن الرشيد ، وشارع برغمش التركي.

ومن مساجدها جامع سامراء الكبير الذي شيده المعتصم عند بداية بناء المدينة سنة (٢٢١ هـ) ، وجامع القلعة ، ومسجد حسن باشا ، ومسجد حميد الحسون ، ومسجد سيد درويش ، ومسجد البورحمان ، ومسجد علي بن أبي طالب (ع) ، ومسجد الحاج صالح الرحماني ، ومسجد الارقم ، ومسجد أولاد الحسن (ع) ، وجامع الفاروق. ويعتبر جامع أبي دلف وملويته والذي يبعد نحو ١٥ كم عن شمال المدينة من الآثار العباسية المهمة في المدينة.

ومن مراقدها ومقاماتها فيعتبر مشهد الامامين علي الهادي (ع) والحسن العسكري (ع) أهم معالم مدينة سامراء..وقبر السيدة نرجس زوج الإمام الحسن العسكري (ت سنة ٢٦٠ هـ) ، قبر السيدة حليمة بنت الإمام الجواد (ع) (ت سنة ٢٦٠ هـ) ، مرقد السيد محمد بن الإمام علي الهادي (ع) (ت سنة ٢٥٢ هـ) ، قبر أبي هاشم داود من ذرية عبد الله بن جعفر (ت سنة ٢٦١ هـ) ، قبر الإمام محمد الدري الذي ينتهي نسبه إلى الإمام الكاظم (ع) (ت سنة ٣٠٠ هـ) ، قبر الشيخ محمد الجاجيري (ت سنة ٥٩٠ هـ) ، قبر الشيخ كمر بن هلال (ت سنة ١٢٠٠ هـ) ، مرقد بنات الكاظم (ع) في ناحية الدجيل ، مرقد بنات الحسن (ع) في منطقة الجلام ، مرقد آمنة بنت الإمام الحسن (ع) ، مرقد إبراهيم بن مالك الاشتر النخعي (رض) ، قبر أحمد الدنبلي الخوئي (سلطان خوي) (ت سنة ١٢٠٠ هـ) ، قبر محمود الطهراني (ت سنة ١٣٠٤ هـ) ، قبر مهدي الشيرازي (ت سنة ١٣٠٨ هـ) ، مرقد إبراهيم النوري (ت سنة ١٣٢٠ هـ) ، قبر محسن الزنجاني (ت سنة ١٣٢١ هـ).

ومن معالمها الاثرية المئذنة الملوية ، والنافورة ، وقصر بلكوارا (شيده المعتز سنة ٢٤٧ هـ) ، وقصر العاشق والمعشوق (شيده المعتمد العباسي سنة ٢٦٤ هـ) ، وقصر المعتصم (الجوسق الخاقاني) ، وقصر المختار ، والقصر الوزيري ، وقصر العروس ، والقصر الجعفري ، ومدينة المتوكلية (على بعد ١٠ كم شمال مدينة سامراء) ، وقصر الجص ، وبركة السباع ، والقبة الصليبية ، ودار العامة ، وتل الصوان ، وسور سامراء.

ومن المدرسة العلمية الجعفرية ، والمدرسة العلمية السنية. ومن خزائنها ومكتباتها: خزانة محمد بن عبدالملك الزيات ، وخزانة الفتح بن خاقان ، والخزانة الكندية ، وخزانة علي بن يحيى المنجم ، ومكتبة العسكريين العامة ، ومكتبة الامام محمد المهدي ، ومكتبة سامراء العامة ، ومكتبة ابن بطوطة ، ومخطوطات المكتبة العسكرية العامة في مدرسة الامام الشيرازي . ومن ابرزالشخصيات المهمة فقد عاش وتوفي فيها الامامان علي الهادي والحسن العسكري (ع) ، وأقام فيها الامام السيد محمد حسن الشيرازي (توفي سنة ١٣١٢ هـ) ، ومن أعلام المدينة ابراهيم بن محمد بن منصور بن موسى السامري ، وابراهيم بن ابي العباس ابو الميامس الراوية السامري ، وأحمد بن الحسن بن حسان السامري ، وأحمد بن السري بن سنان ابو بكر الاطرش ، ومحمد بن ادريس السامري ، ومحمد بن الحسن بن زيد السامري ، ومن علمائها أحمد محمد أمين الراوي ، وأيوب توفيق الخطيب.

في رمضان..حلويات كربلاء بين الدهينة والبقلاوة وارتفاع الأسعار

كربلاء /المدى

في رمضان تضاء أنوار محال بيع الحلويات جميع إشكالها في كربلاء حتى إن ما تشتهر به المدينة من صناعة حلويات كالدهينة والتي لا تتوقف حتى في الأشهر الأخرى تكون في شهر رمضان لها مذاق آخر..في أسواق كربلاء ثمة رائحة للحلويات بل إن شوارع الأحياء البعيدة ترى صواني الحلويات على قارعة طرقها وان كانت بأسعار رخيصة لان رمضان بلا بقلاوة وزلابية لن يكون ليله له طعم كما قال احد الزبائن وهو يحمل كارتونا من البقلاوة إلى أطفاله.

حلويات.. والطعم الخاص

في كربلاء لن يكون بيع الحلويات مقتصرا على أهالي المدينة وهذه ميزة ورزق لأصحاب المحال كون المدينة مقدسة حتى لا تكاد ليلة من ليالي رمضان لا تجد زوارا من المحافظات الأخرى لا يأتون إلى كربلاء للزيارة والتبرك والراحة النفسية.

في شارع الجمهورية خرج الزائر أبو حسن من محل بيع الحلويات وتبين انه من أهالي النعمانية بواسط فقال: لا يمكن لي أن اترك حلويات كربلاء خلف ظهري إذا ما جئت إلى كربلاء فهذه الحلويات برأيي الشخصي لها طعم خاص وفرحة هدية مميزة حين أعود إلى أهلي بل إن أقاربي يطالبونني بان اجلب لهم دهينة (أبو علي) أو دهينة (أبو حمزة) الشهيرتين وهانا احمل الاثنين مع علبة بقلاوة من هذا المحل.

في حين يرى يعقوب حمادي إن الأسعار ارتفعت هذا العام بل إن كل عام ترتفع مع شهر رمضان فتكون هديتنا ونحن نعود إلى المسيب قليلة مقتصرة على أهلينا..ويضيف ورغم ذلك لا يمكن أن تكون قد جئت إلى كربلاء في شهر رمضان من دون أن تشتري الحلويات فان لها مذاقاً خاصاً.

أصحاب المحال

أبو ليث صاحب معمل الرافدين للحلويات يقول عن صناعته أن أهم المواد التي تدخل في الصناعة هي طحين نمرة صفر ومادة النشاء إضافة إلى السكر والمطيبات التي تشمل الفستق والهيل كذلك مادة الدهن الحر التي تعتبر من المواد الأساسية وما يميزنا هو إن الشيرة المستخدمة كما يقال بلادية ..ويضيف إن معمله ينتج كل ما يتعلق بحلويات رمضان ومنها البقلاوة والزلابية والبرمة والمعجنات المختلفة..ويتحدث أبو ليث عن مراحل الإنتاج موضحا انه يبدأ بتكوين العجينة ووضعها على طاولة خاصة ثم فرشها عن طريقة رولة بعد ذلك توضع في (صينية) خاصة تم دهنها بمقدار معين من مادة الدهن الحر حتى لا تلتصق العجينة بصينية الشواء ثم نضع طبقة من المطيبات والفستق الحلبي ثم نضع طبقتين فوق هذه الطبقة وترش بقليل من الدهن الحر وقبل إدخالها إلى الفرن يتم تقطيع العجينة إلى إشكال مختلفة حسب الطلب أو الحاجة بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية حيث يتم إدخال الصواني المليئة بالعجينة إلى الفرن الخاص لشوائها وتترك بداخله لمدة لا تقل عن سبع ساعات ويتم إخراجها وتقليبها للمحافظة عليها من الاحتراق ثم تترك لفترة معينة حتى تبرد وثم يتم عرضها وبيعها للزبائن.

ارتفاع الأسعار

ويتحدث حميد علي صاحب محل حلويات عن ارتفاع الأسعار فيقول انه أمر طبيعي أن يحدث ذلك في شهر رمضان لارتفاع أسعار المواد الأولية الداخلة في صناعة الحلويات كالطحين والسكر والدهن الحر مما يضطرنا لرفع الأسعار لكي نستطيع تحقيق الربح البسيط، أما عن إقبال الزبائن على الشراء فهو في هذا الموسم يختلف عن المواسم السابقة حيث إن الإقبال قليل نسبيا بسبب موجات الحر التي تجعل الناس تعزف نوعا ما عن شراء الحلويات والاتجاه نحو العصائر المبردة لكن رغم هذا كله فأنت تجد الزبائن وهم يأتون لشراء الحلويات بأنواعها.

ويقول علي إن انقطاع التيار الكهربائي خلال العمل يساهم أيضا في زيادة الأسعار كوننا نشتري الوقود للمولدات لكي نشوي بها بعض الحوليات او نبرد فيها المحل ونخزن المواد الغائية حتى لا تتعرض إلى التلف.

رمضان الأمس

أصداء رمضانية في بغداد الأمس

باسم عبد الحميد حمودي

كان السمر في رمضان البغدادي غير قاصر على سراة القوم ومضايفهم وجلساتهم الخاصة

وكان معروفا ان المساجد والحسينيات تشكل بؤرة لقاء ينتهي بعد اداء صلوات التراويح والتعزية ، ويبقى الكثير من الوقت حتى وقت السحور فاين يذهب المرء ؟

كانت المقاهي تشكل نوعا من أنواع الملاذات الرمضانية الشعبية ، والمقاهي على نوعين : الشهير منها في الكرخ والرصافة والاعظمية والكاظمية والكرادة الشرقية يستجلب اليه (القصه خون) بعمامته أو عقاله وغترته ومعه العصا والكتاب ، الكتاب حيث يقرأ فيه أحداث السيرة المختارة ، وقد تكون سيرة عنترة بن شداد أو السيرة الهلالية او سيرة الإمام علي (ع) وسيرة للملك الهمام وفتوح اليمن أو سيرة المياسة والمقداد ، وهي سيرة اختصت بها المجالس العراقية القديمة والديوانيات والمقاهي الرمضانية ، فيما ابتعدت هذه المجالس والمقاهي عن رواية سير أخرى مثل سيرة الاميرة ذات الهمّة.

كانت المقاهي الرمضانية البغدادية تجلب (القصخون) لرواية فصول من (ألف ليلة وليلة) ، وكان هذا الراوي الشعبي لا يروي الواقعة كلاما بل إنشاداً إذا أقتضى الأمر ، وهو يستخدم سيفه أو عصاه للتمثيل ،ويلوّن طبقات صوته على وفق مقتضى الحال لشد الحضور اليه وتأكيد حسن ادائه الذي هو رأسماله في هذا الفن.

بعض المجالس الشخصية التي تفتح أبوابهاليلا تجري فيها أحاديث في التراث واللغة والأدب والنوادر وتجارب الرحلات وتوزع فيها القهوة وفواكه الموسم ، أو الشاي والبقصم والكعك ، ويستمر الجلاّس الى وقت السحور أحياناً .

من هذه المجالس مجلس آل الشعرباف في الكرادة الشرقية ومجلس آل الشوّاف ومجلس الخنيني ومجلس ابي الخيل ومجلس آل الزيبك ومجلس السيد محمد الصدر في الكرخ ، وكذلك مجالس محمود شكري الألوسي مفتي بغداد و آل الدفتري وآل جميل زادة وآل النقيب وآل الريس والوسواسي والشيخ امجد الزهاوي وسواهم كثير في الرصافة و مجلس الشيخ الخالصي والنواب في الكاظمية ومجلس المدرس في الاعظمية ، وغيرها من المجالس التي اكتظت بها بغداد واسرها المعروفة التي ترى في فتح مجلسها واستمراره نوعا من رعاية الاخر وتأكيد الذات، إضافة الى ما تقدمه هذه المجالس من سمو ثقافي وتغطية لبنية اجتماعية ضرورية في ذلك الزمن الذي يحتشد الناس من اجل الفائدة الثقافية والدينية دون سواها .

هذه المجالس ذهب بعضها بذهاب صاحب المجلس وظهرت بمرور الزمن مجالس أخرى منها مجلس الفريق ناجي طالب ومجلس مكي السيد جاسم ومجلس الخاقاني ومجلس محمد جواد الغبان ومجلس ناجي جواد ومجلس عبد المجيد القصاب ومجلس سالم حسين ومجلس الملا حويش ومجلس د. حسين أمين وغيرها كثير.